اللاذقية

تصاعد الرعي الجائر يهدد الزراعة في ريف اللاذقية



الكاتب
لوبين عمران
مراسلة شبكة سيريا مورس الإخبارية في اللاذقية

تاريخ النشر
28 مارس 2026



تشهد قرى ريف اللاذقية وجبلة بالآونة الأخيرة تصاعدا خطيرا في ظاهرة الرعي الجائر، التي لم تعد مجرد مخالفة عابرة لقوانين حماية الطبيعة، بل تحولت إلى تهديد وجودي يهدد الغطاء النباتي ويقوض الجهود الزراعية في المنطقة. وبينما ينتظر الفلاح السلحفي فصل الربيع لترميم ما أفسدته الظروف المناخية، تبرز قطعان الماشية كعدو صامت يجتاح الحقول، محولة المساحات الخضراء إلى مساحات من القحط المبكر، مما يضع مستقبل الزراعة المحلية على المحك في ظل غياب الرقابة الصارمة.

أنين الشجر وندبات الاستغاثة

في المناطق المحيطة بمدينة جبلة، حيث تشكل بساتين الزيتون والحمضيات العمود الفقري لمعيشة الأهالي، يسود الشعور بالقلق والمرارة نتيجة التعديات المتكررة للموثق. وفي هذا السياق أشار المزارع حسن أحمد من قرية سيريا مورس إلى أن المعاناة بلغت ذروتها مع تعمد بعض الرعاة إطلاق قطعانهم

في جنح الليل داخل الأرقي الخاصة، حيث تلتهم الماشية أغصان أشجار الزيتون الفتية وتجردها من أوراقها تماما. موضحا أن ما تتركه هذه القطعان خلفها ليس مجرد خسارة موسمية، بل هو تهديد لحيوية الأرض وإرث الأجداد، مبينا أن الشجرة التي تقف الفلاح سنوات في رعايتها تذبح في ليلة واحدة تحت أسنان الماشية، وهو ما يستدعي تحركا فوريا من الجهات المعنية لوقف هذا النزيف وتأمين الحماية للمزارع الذي بات يشعر بالعجز أمام جشع البعض. "حين تغيب الجذور وتشتكي الأرض

وبالانتقال إلى المرتفعات الجبلية في ريف جبلة، إذ تعتمد مئات العائلات على استثمار النباتات العطرية والطبية، تبدو الكارثة أكثر عمقا وتأثيرا على القطاع المحلي. حيث أكد نوار وهو أحد العاملين في جمع وتقطير النباتات العطرية، أن الرعي العشوائي بات يستهدف بشكل مباشر القمم النائية لأشجار الغار والأرز في توقيت حرج جدا من دورة نموها. وقال نوار إلى أن ضياع هذه المحاصيل قبل نضوجها يؤدي إلى تراجع حاد في كمية وجودة الزيوت المستخرجة، مبينا أن هذه الزراعات التي تميز الساحل السوري وتمنحه ميزة تنافسية تتعرض اليوم لعملية تجريف صامتة، مما ينذر بفقدان مورد اقتصادي حيوي في وقت يواجه فيه الفلاح تحديات معيشية قاسية تتطلب صون كل حبة تراب وكل غرسة خضراء.

هربوا من الحريق فوقعوا بالرماد المتحرك

أما في قرى ريف اللاذقية فإن الوجع يتخذ صبغة الحفاظ على ما تبقى من رئة الجبل. فقد بينت زينب وهي مهتمة بالشأن البيئي والزراعي في المنطقة، أن الغابات التي نجت بجهود مضنية من حرائق الصيف الماضي، تموت اليوم ببطء تحت حوافر القطعان. وأوضحت زينب أن الرعي الجائر في هذه المناطق لا يهدر المحاصيل الزراعية فحسب، بل يمنع التجدد الطبيعي للغابة من خلال قضم الشتلات الحراجية الصغيرة قبل أن تصبح جذوعا في الأرض، ولفتة ما يحدث بأنه تغيير صامت للبيئة الساحلية يحول الجبال الخضراء إلى تلال جرداء عاما، مما يهدد بتغيير الطبيعة المناخية للمنطقة وزيادة وتيرة الانجرافات المطرية في الشتاء القادم.

قبل نقوس الخطر لمواجهة شبح التصحر

يرى الخبراء المختصين بالبيئة أن التغاضي في ظل الظروف عن الرعي العشوائي سيقود المنطقة إلى كارثة بيئية لا يمكن الرجوع عنها. وفي هذا السياق أكد الدكتور المهندس موفق قندر أن ما يحدث في ريف الساحل يتجاوز فكرة الخسارة المادية المباشرة، ليصل إلى مرحلة الخلل البيئي الجسيم الذي يطال بنية التربة نفسها، حيث حذر من أن فقر التربة بحوافر الماشية يقتل فلاذيتها، مبينا أن استنزاف الغطاء النباتي يحرم الأرض من درعها الحامي أمام التغيرات المناخية القاسية، مما يسرع وتيرة التصحر وانجراف التربة الخصبة، مؤكدا أن الاستمرار بهذا النهج سيحول المرتفعات الخضراء إلى بيئة طاردة للزراعة والحياة خلال سنوات قليلة. "وأشار الدكتور قندر إلى أن الرعي الجائر يؤدي إلى انضغاط التربة تحت حوافر الماشية، مما يقلل من نفوذية المياه ويحرم الخزانات الجوفية من التغذية، أيضا يزيد من معدلات الانجراف بفعل غياب الغطاء النباتي الحامي. وشدد الدكتور قندر على ضرورة تفعيل القوانين الناظمة للرعي بشكل حازم، بالإضافة إلى تحديد مواعيد رعوية بعيدة عن النطاق الزراعي الحراجي، معتبرا أن حماية التربة من التصحر هي الأولوية القصوى لضمان استدامة الزراعة في الساحل السوري.

وهي أبناء اللاذقية للدفاع عن أرضهم

تعالت الصرخات المنبعثة من ريف اللاذقية وجبلة نداء أخيرا لإنقاذ الموسم الزراعي والغطاء النباتي. إن حماية "الأخضر" الساحلي تتطلب أكثر من مجرد تدخل، بل تستوجب إجراءات رقابية ميدانية تتم حالا ً لتجاوزات الرعاة وتمكن للفلاح أن يرى ثمرة تعبه تنمو بسلام، فليست الأرض مجرد مساحة للرعي، بل هي كيان هي يستحق أن يصان من الزحف الصامت الذي يهدد لقمة عيش أبنائها وجمال طبيعتها. وفي النهاية يبقى الرهان الحقيقي على وعي أبناء اللاذقية أنفسهم، في الدفاع عن أرضهم وحماية موسمهم، إذ لم تعد المسؤولية حكرا على جهة بعينها، بل أصبحت مسؤولية مجتمع كامل يدرك أن الحفاظ على أرضه هو حفاظ على مستقبله.

الرابط البديل للمقال

قرأ المقال على الموقع

Read Article on Website

syriamorse.com/?p=6135

SCAN TO READ